المحاضرةرقم 5

عنوان المحاضرة: الوجودية

المحاضرة رقم 5

عنوان المحاضرة: الوجودية

تمهيد: ظهرتالمدرسةالوجوديّة كتيارأدبيوفلسفيفيالثلثالأوللقرنالعشرين، نادتبأهميّةوقيمةوجودالفردالإنساني، وقدكانللاثارالمدمرةللحربينالعالمي تيندورمهمفيظهورهذاالتيارالفلسفيوالأدبيالشئالذيجعلالنخبالفكريةوالأدبيةلتلكالمرحلةالتاريخيةتفكربجدللتأسيسلتيّاريعيدللإنسانقيمته، ويعز زأهميّةوجوده، وهوماحصلفعلامنخلالبروزتيارفكريعملعلىنشرأفكارهعبرالمسرح، والأدب، والشعر، حتىأصبحمنأشهرالتيّاراتالفلسفيّةالإنسانيّةفي أوروبا.

ترتكزالوجوديةعلىذاتالإنسانووجوده، لاعلىوعيهأوالمقولاتالمعنويةلشخصيته، متجاوزةفكرةأنالإنسانمادةوروح، وهيبهذاالمفهومتكونقدأسستلا مذهبفلسفيقائمعلىاعتبارالإنسانالفردهوأساسكلشيء، وعلىمناهضةكلالمذاهبوالتياراتوالفلسفاتالتيمنشأهاالتقليلمنقيمةالفردوحريتهووجود هـ.

أسبقية الوجود على الماهية:

وتقومالوجوديةعلىفكرةأساسيةوهيأن " الوجوديسبقالماهية **L'existence précède l'essence**"، ومعنىهذاالكلامأنالإنسانيوجدأولاثميعرف، مخالفةبذلككلالأديانوالفلسفاتالسابقةالتيتعتقدأنالماهيةتسبقالوجود، لأنالإنسا نمخلوقللهتعالى، ومخلوقيتهسابقةفيعلماللهوتقديره، قبلأنيتحققوجودالإنسانفيهذاالوجود، والهدفمنهذهالفكرةهوأنهمادامأنلاماهياتقبلوجودا لإنسان، فهوإذنغيرمحكومبأيةضرورةأوحتيمة، فلاإلهولاتاريخولاقيملاودين "

وقدوصلسارترإلىالاعتقادبنفيالألوهيةوأنالوجوديجبأنيخليمناعتبارهوجودالله **L'existence de l'homme exclut l'existence de Dieu**"[1] . والوجوديوننوعان :"

[1] عيدرجاء، فلسفةالالتزامفيالنقدالأدبي، منشأةالمعارف، الإسكندرية، مصر، 1988، ص161.

أولهماالوجوديونالمسيحيونوأذكرمنبينهمياسبرسوغابرييلمارسيلذويالعقيدةالكاثوليكية،وهناكمنجهةأخربالوجوديونالملحدون،وندرجضمنه مهايدغروالوجوديينالفرنسيينأيضا،وأنانفسي،ومايشتركونفيهببساطةأنهميعتبرونالوجودسابقعلىالماهية."[2]

موقف الوجوديةالحرية والدين والأخلاق:

تغرقالوجوديةأيضافيفهمهاللحرية،لابلوتقدسها،وترىأنالفردلابدوأنيكونحرا،وأنلايقفشيءفيسبيلحريته،لادينولامجتمعولاأيشيء،جاعلةمنكل لحظةفيالحياةاختيارحرلاغير،لايكترثلأيمانع،أخلاقيأودييني،وتتقاطعالوجوديةمعالواقعيةالاشتراكيةفينظرتهماللدينوالأخلاق،ففيتصورهافكرة للهمنخلقالإنسان،وإنهلمنالمفارقاتوكبرالمتناقضاتأنيكونواللهموجوداويكونالإنسانحرا،متأثرةفيذلكبفكرة " فريديركنيتشه **Nietzsche**" **Friedrich**القائلةبموتالإله،وقيامالإنسانالكامل" السوبرمان

"،كماأنهاترىأنالاخلاقعقبةفيطريقالإنسان،تحدمنحريته،لكنهاتختلفمعهافيالنظرةللإنسان،فإذاكانتالوجوديةتقدسفردية الفردوذاتيتهمعتبرةإيـ اها:" مكونةالمجتمع،وهيأساسالفكرومنبعالإبداعالفني"[3]فإنالواقعيةالاشتراكيةلاتعترفبهذهالفردية والذاتيةلابلوتلغيها :" لذلكفهيتجعلالفردقطرةذائبةفيبحرالمجتمعالذييكونالصورةالمتكاملةلوجوده"[4]وفينفسهذاالسياق،فإنالوجوديةتقولبالحريةالكاملةللإنسانالفرد ،فيماتعتقدالواقعيةالاشتراكيةبحريةالجماعة،وينبهالوجوديونإلىوجودنوعينمنالالتزام،التزامسلبيوآخرايجابي :"...الأوليتضحفيالخضوعللإملاءالذييفرضهالآخرونعلىالذات،فيحققذاتهعنطريقالذوبفيالمجموع،وعلىذلكفهوجبان lâche،وسوفيفقدحريتهفيالنهاية،ويتحولىلموجودلذاتهإلىموجودفيذاته،والاتجاهالثاني،التزامايجابييتجهنحوالرفضلأيةأحكامسابقة،وعليهف لنواجهالحياةبأنفسنامنغيرمعاونةخارجيةرافضينلكلالمثلالجاهزة..." 3

الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة :

إنكانتالوجوديةالملحدةالتيدعاإليهاكلمنهايدغروسارتروألبيركاموسيموندبوفواروغيرهم،وجوديةيسودهاالإحساسالدائمبالقلقوبالنظرةإلىالـ ظاهرالسلبيةفقطفيهذهالحياة،فإنالوجوديةالمؤمنةأوالدينيةالتيتزعمها " غابرييلمارسيل Marcel Gabriel " كانتمطبوعةبنظرةتفاؤلية،معتبرةالإيمانبالربيساعدالإنسانعلىحلمشكلاته،فيمايعتبرالكثيرمنالباحثينأنالرائدالأوللهذهالمدرسةالوجوديةالدينية هوالفيلسوفالدنمركيتسورينكرغارد[5]

الوجودية وفكرة الالتزام:

---

[2] -جونبولسارترالوجوديةمنزعانساني،تر: محمدنجيبعبدالمولي/ زهيرالمدنيني،ط1،دارمحمدعلىللنشر،مصر،2012،ص26، 27

[3] -رجاءعيد،فلسفةالالتزامفيالنقدالأدبي،المرجعالسابق،ص144.

[4] -المرجعنفسه،ص144

[5] تسورينكبرغارد: Soren Kierkegaard (1813-1855) فيلسوفولاهوتيوشاعردنماركي،كتبنصوصنقديةحولالمسيحية،والأخلاقوعلمالنفس،تتعاملالكثيرعنأعمالهمعالقضاياالتيتناقشكيفيعيشالفردكفردمنفردومبرز أهميةالاختيارالشخصيوالالتزام-

يتضمنالفكرالوجوديثلاثمفاهيممفتاحيةيقومعليهابناؤه،هيالحريةوالمسؤوليةومنثمالالتزام :"

فعندمااختارالخيرلصالحنفسي،يكونصالحالغيري،ومادمتادعوالناسعنطريقاختياريفكأننيتحملتمسؤوليةعنالأخرينبسببالقلقوالهماللذينيصاحب انخذهالمسؤولية،وعلىذلكفالتزامالفردليسإتجاهنفسهبلاتجاهالبشرجميعا"[6]

إنهاالقلقالوجوديالذيعبرعنه "سارتر" بقوله: " إنالوجودليعلنصراحةأنالانسانيحيفيقلقويكابدالقلق "[7]، وصورهأورست " Oreste بطلمسرحيةالذبابلسارترنفسه،وفيهذاالسياقيلغيالوجوديالعوالمالمثاليةبكلمعاييرهاومثالياتها،فيتصرففيوجودهمحاولاتحديدالقواعد والقوانينوالقيموالأخلاقالتيمنشأنهاأنيسيروفقها،لكنكيفالسبيلإلىذلك؟ومنهنايولدالشعوربالقلقالوجودي.

يتصفالوعيالسارتري

"بالالتزامفهوليسمجردخيالحر،وعندماتتحولالحريةالتييسعىإليهاإلىشئملموسيصبحالالتزامسياسياأكثرفأكثر،مثلماهيالحالمعالجانبالخياليالذي يعبرعنه"[8] . لهذاينعتدائماالأدبالمستندعلىالفلسفةالوجوديةبالأدبالملتزمأوأدبالمواقف.

الوجودية السارترية هدفا للانتقادات:

تمركلحقيقةبحسبالفيلسوفالألماني " آرثرشوبنهاور Arthur Chopenhauer "[9]،زعيمالنزعةالتشاؤميةبثلاثمراحل،مرحلةالاستهزاءبهاثمتعرضهاالمقاومةشديدةوأخيراسيرورتهانحوالتسليمبها (Toute vérité franchit trois étapes : d'abord, elle est ridiculisée. Ensuite, elle subit une forte opposition. Puis, elle est considérée comme une évidence).

وإنكانتالوجوديةلمترقإلىأنتصيرمسلمةبسببمغالاتهافيالنظرةللدينوالأخلاقوالحريةوالوجود — الشيءالذيأدىبالأفولنجمها،إلاأنهامرتبالمرحلتينالليتينحددهما " شوبنهاور "،فقداستهزئبهافيالبداية،وشنتعليهاحربابلاهوادة،فقدرأىالتيارالشيوعيفيتلكالفترةأنهاتعملعلى :" التشديدعلىالخسةالإنسانيةوبيانالدناءةوالإبهاموالميوعةفيكلشيء،والتغاضيعنبعضمظاهرالجمالالمبهجة،والجانبالمشرقمنالطبيعةالإنسانية" [10]فيماآخذناالتيارالمسيحي،يقولجونبولسارتر،على "

إنكارناالواقعيةالالتزاماتالإنسانيةوجديتها،بمأننابإنكارناوصاياالله والقيمالمنقوشةأزليا،لنتبقىلناإلااعتباطيةمحضةباستطاعةأيفردأنيفعلمايشاء دونأنيكونقادرا—منوجهةنظره – علىإدانةوجهاتنظرالآخرينوأفعالهم"[11]

---

[6] - رجاءعيد،فلسفةالالتزامفيالنقدالأدبي،المرجعالسابق،ص143.

[7] -محمدشيخاني،التياراتالفكريةالمعاصرةوالحملةعلىالإسلام،ط1،دارقتيبةللطباعةوالنشروالتوزيع،دمشق،سوريا، 2008،ص306

[8]آرفلينتوماس،الوجودية،تر: مروةعبدالسلام،ط1،مؤسسةهنداويللتعليموالثقافة،القاهرة،مصر،2014،ص106

،فليسوفألمانيمعروفبفلسفتهالتشاؤمية – Arthur chopenhauer (- * آرثرشوبنهاور (1788 – 1860

[9]لايرىفيالحياةإلىالجانبالمظلمالشرالمطلق،منأشهرمؤلفاته : العالمارادةوتمثل

[10] - جونبولسارتر،الوجوديةمنزعانساني،المرجعالسابق،ص20.

[11] -- المرجعنفسه،ص20/21.

إنفلسفةتلغيمعقوليةالكونمنخلالإلغاءكلضرورة،وتنفيكليقين،تؤديوبصفةتلقائيةإلىالشكوالإحباطوالخوفوالعدمية[12]والعبثية[13]التيتجعلالإنسانيعيشفيحيرةمنأمره،بينمتطلباتهالمعقولة،والعالمغيرالمعقولالذييعيشفيه،وهذاالتناقضهوالذييدفعبالإنسانالعبثيإتجاهالانتحار،سواءأكانانتحار اجسديانتهيبالموت،أوانتحارافلسفيا Un suicide philosophique يحافظعلىالحياة،ويدفعبإتجاهالأمل،إذاماتمكنالوعيمنه،فبتكرارسيزيف،بطلرواية "أسطورةسيزيف" لألبيركامو،رفعالصخرةمنقاعالواديإلىالقمةالجبل،يشعربأنلاجدوىمنعملههذا،إلاأنتمسكهبالحياةوبالأمليجعلهأشدإصراراعلىمواصلةعملهالعبثي،متحدياالموتفيكللحظة،لهذاكان " سيزيف " بطلاعبثيابإمتياز.

كماعدإغراقالوجودينفيالقلقوالتشاؤممنبينالمؤاخذاتالتيسجلتفيحقهذاالتيار،ماداملامنطلقواضحينطلقمنههؤلاء،ولامصيرمعروفيسعوننحوه ،ويقر " جونبولسارتر" بنفسهبهذاالأمرقائلا :" ونحنعلىعلمبالمأخذالجوهريالموجهإلينا،والمتمثلفيتصويباهتمامنانحوالجانبالسيءمنالحياةالإنسانية "[14]

ويردف" سارتر " قائلا :" حدثونيمؤخراعنسيدة،أنهاعندماتفوهت – تحتضغطالغضب – بكلمةبذيئةاعتذرتقائلة : يبدوأنيأصبحتوجودية

"[15]لقدآلمهذاالوصفكثيرا،جونبولساترالذياعتبرهتحاملاعلىالوجودينغيرمبررعلىالاطلاق،لأنهؤلاءغيرتشاؤميينولاسلبيين،لابلإنالوجودية :" تحثالإنسانعلىالعملومشاركةالآخرين،وتربهذاالعملأملاالإنسانالوحيد،تربحثهاعلىهذهالمشاركة،أنخطأالفعلخيرمنبراءةاللافعل"[16]

وبالرغممنكلحاكهلهاخصومهامنانتقادات،إلاأنهاظلتصامدةولميأفلنجمهاكغيرهامنالمدارسالفكريةوالأدبيةالتيعاصرتها،لابلإنهاتركتتأثيراكبير افي "

الأدبوالنقدالأوروبيبينبعامة،حتىعندمنليسواوجوديين،ومبادئهاالفنيةتتفقفيكثيرمننواحيهامعالواقعيةالأوروبيةوالواقعيةالاشتراكية،ولكنالأساس الفلسفيفيهامغايرفيجوهرهلهذينالمذهبين"

---

[12] - العدمية Le nihilisme: هيفلسفةقائمةعلىرفضجميعالمبادئالدينيةوالأخلاقية،والاعتقادبأنالحياةلامعنىلها،منأشهررموزها : فيودوردوستويوفسكي.

[13] - العبثية absurde : مدرسةفكريةوأدبيةقائمةعلىعدمالتوافقوالانسجام،وانعدامالمنطقفيتركيبالعالم،الأمرالذييكابدهالذهنويعانيه،منرموزها : ألبيركامو،كيرغاردسورين

[14] - جونبولسارتر،الوجوديةمنزعإنساني،المرجعالسابق،ص21.

[15] - المرجعنفسه،ص21.

[16] -رجاءعيد،فلسفةالالتزامفيالنقدالأدبي،المرجعالسابق،ص145.